جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
قسم علوم القرآن / الدراسات العليا

التعبير القرآني في تفسير عون الرحمن في تفسير القرآن وبيان ما فيه من الهدايات والفوائد والأحكام تأليف أ.د.سليمان بن إبراهيم اللاحم من الجزء (١٦-٣٠) جمعا ودراسة.

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية – جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن ، تخصص (علوم القرآن).

من قبل الطالب
زياد طه زيدان خلف

بإشراف
أ.د. علي عبد كنو علي

١٤٤٦هـ **٢٠٢٤م**

Abstract

The topic of Qur'anic expression is a beautiful topic for those who want to dive into its seas and delve into its beautiful topics and wondrous contents. As Qur'anic expression helps the reader to know the secret of the Qur'an's choice of these words, when God Almighty revealed the Holy Qur'an to His faithful Messenger, he revealed it in an eloquent and clear Arabic language. So, he brought the great miracle that astonished all Arabs, and challenged them to come up with something like it, but they could not keep up with it or come up with something like it, although he challenged them more than once, the Qur'anic expression is accurate and beautiful expression, and it did not neglect any aspect of the wondrous rhetoric and the great secrets. It is a comprehensive approach to all the various topics in the aspect of Arabic rhetoric, and that reading books on Qur'anic expression will give the reader a beautiful idea of the secrets of God's choice of these wondrous words. In this thesis, the researcher have mentioned the reasons for the secret of the choice of words, the secret of their coming in the nominal or verbal form, as well as the secret of the choice of words in the definition and denial in some generous Qur'anic verses and other investigations that mentioned to indicate the contents of the Qur'anic word.

الفصل الاول

مفهوم التعبير القرآني وعلل الاختيار في الدلالة الافرادية

المبحث الاول: مفهوم التعبير القرآني

المبحث الثاني: علل اختيار الالفاظ

المبحث الثالث: معاني الحروف

المبحث الأول

مفهوم التعبير القرآني

التعبير وفق المعاجم اللغوية نعني به القول ، نقول عبّر عما في نفسه ، وقولنا فلان يمتاز بقوة التعبير أي بلاغته[1]، ونعني بالتعبير التفسير نقول عبرتُ الرؤيا أعُبُرها عبارةَ تعبيراً إذا فسرتها... والتعبير التأمل والتفكر[2].

القرآن: هو كلام الله تعالى المعجز المنزّل على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس ، وفيه اقصى درجات البيان والاعجاز[3].

وأن اول من عرَّفَ التعبير القرآني هو أستاذنا الدكتور فاضل السامرائي في مصنفاته فلم يكن هذا المفهوم حاضراً في دراسات السابقين بل استخدمت عبارات أخرى داله عليه ..كالأعجاز أو المعجزة ، والذي توسع فيه هو الدكتور فاضل السامرائي ... في مصنفاته كالتعبير القرآني ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، وكذلك

---

(١) ينظر: المعجم الوسيط ، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية [كُتِبَتْ مقدمتُها ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م] وصَوَّرَتْها: دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت، وغيرهما كثير :٢/٥٨٠ .

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي :١٨/٤٦٣ .

(٣) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣ :١/١٩، ومباحث في علوم القرآن ، مناع بن خليل القطان (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ط٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م:١٧، ونفحات من علوم القرآن، محمد أحمد محمد معبد (ت ١٤٣٠هـ)، دار السلام – القاهرة، ط٢،: ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م:١١.

كان ((التعبير القرآني)) بهذا الوصف حاضراً عند الشعراوي في تفسيره القيم فقد أكد مراراً وتكراراً على ذلك فقال ((دقة التعبير القرآني)) [١].

فالتعبير القرآني هو تعبير فني دقيق مقصود لكل لفظة فيه بل إنَّ كل حرف فيه وضع وضعًا فنيا مقصودًا، ولم تراع في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآني كله[٢]، والصحيح أنَّ الإتيان بمثل القرآن لم يكن في قدرة أحد من المخلوقين وإنَّ أُوتي ما أُوتي من الفصاحة والبلاغة، ويظهر لك قصور البشر في أنَّ الفصيح منهم يصنع خطبة يستفرغ فيها جهده، ثم لا يزال ينقحها حولًا كاملًا، ثم تُعطى لآخر نظيره فيأخذها بقريحة جامة فيبدل فيها وينقح ثم لا تزال كذلك فيها مواضع للنظر والبدل، وكتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد[٣].

وقال الرافعي :((ومن أَعجب ما رأيناه في إعجاز القرآن وإحكام نظمه، أنَّك تحسب ألفاظه هي التي تنقاد لمعانيه، ثم تتعرف ذلك وتتغلل فيه فتنتهي إلى أنّ معانيه منقادة لألفاظه، ثم تحسب العكس وتتعرفه متثبتاً فتصير منه إلى عكس ما حسبت وما

---

(١) تفسير الشعراوي الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم عدد الأجزاء: ٢٠(ليس على الكتاب الأصل – المطبوع – أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧ م) :١/١٦٠-١٧١-١٧٣.

(٢) ينظر: التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي ، استاذ بكلية الآداب ، جامعة بغداد ــ دار عمار–عمان ط٤ –١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م :١٠.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ط١ – ١٤٢٢هـ: ١/ ٥٢.

أنَّ لا تزال مترددًا على منازعة الجهتين كلتيهما، حتى ترده إلى الله الذي خلق في العرب فطرة اللغة، ثم أخرج من هذه اللغة ما أعجز تلك الفطرة))[1].

فنزل القرآن الكريم أفصح كلاماً، وأبلغَه لفظًا وأسلوبًا ومعنى، ليجد السبيل إلى امتلاك الوحدة العربية التي كانت معقودة بالألسنة يومئذ، فمن جهة الاعجاز فقد اعجزهم سيد الانام فجاء بالمعجزة الكبرى وهو القرآن الكريم، فبعد إن شعروا بالضعف والحيرة من امرهم وعجزوا عن مجاراته فعلموا علم اليقين أنَّ الذي جاء به النبي(صلى الله عليه وسلم) ما هو كلام بشر ولكنه تنزيل من غفور رحيم[2]، وكان لابد من اجتماعهم على رأي واحد وهو أن تقبل القبائل بهذا الرأي، فعمدوا الى الوليد بن المغيرة وفيما وردت قصته مع فصاحة التعبير القرآني((عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: يا عم، إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا، قال: لم؟ قال: ليعطوكه فإنك أتيت محمدا لتعرض لما قبله قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالا، قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له، أو أنك كاره له قال: وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ووالله إنَّ لقوله الذي يقول حلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإنه لمُثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يُعْلَى، وإنه ليَحْطِمُ ما تحته قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر))[3] قال تعالى:﴿فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، لمصطفى صادق عبدالرزاق بن سعيد بن احمد بن عبدالقادر الرافعي (ت ١٣٥٦هـ)، دار الكتاب العربي– بيروت، لبنان، ١٤٣٢هـ –٢٠١١م: ٣٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١١٦.

(٣) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري مع تضمينات الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم دراسة وتحقيق:

يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾﴾[1]، وعليه فان أسرار التعبير القرآني كأسرار الطبيعة وكأسرار الكون وكأسرار النفس، كلها آيات الله وكلها معجز، وأسرار الإعجاز فيها لا تتناهى، فالطبيعة منذ أن أراد الإنسان إلى معرفة ما يحيط به، كشف علماؤها من قوانينها وأسرارها ما انتقل به ذلك الكائن من كهوف الجبال ومجاهل الغابات إلى عصور العلم والفضاء والنور ولا تزال هذه الطبيعة كتاباً لم تقرأ إلا سطوره الأولى، وإذا كان البحث في الطبيعة يزيدنا يقيناً بأنها كتاب لم تنكشف منه إلا سطور في صفحته الأولى، وكذلك الكون والنفس، فإنه يقال مثل هذا في آيات القرآن لأن اليد التي صاغت هذه الطبيعة وهذا الكون وهذه النفس هي اليد التي صاغت هذا القول الحكيم فالطبيعة والكون والنفس قرآن صامت، والمصحف كون ينطق بالحق المبين[2] .

وإن القرآن صالح لعدة أنواع من الإعجاز، كالإعجاز العلمي الكوني، والإعجاز التشريعي او الغيبي، ولكن الإعجاز الذي وقع به التحدي في عصر الرسالة، لم يكن إعجازاً علمياً وتشريعياً، أو غيبياً، بل كان محصوراً في جهة واحدة هي الإعجاز البياني البلاغي المتمثل في أسلوب القرآن ونظمه وتراكيبه اللغوية، فالعرب الذين تحداهم الله تعالى بأن يأتوا بمثل كتابه – سورة أو سورتين أو عشر وكانوا مضرب المثل في الفصاحة والبلاغة وإحكام البيان، لذلك تحداهم الله من جهة هم فيها ضالعون، وهذا

مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠: ٢/٥٥٠ ، ودلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساباني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث ط١ – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م : ٢/١٩٨، قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد على شرط البخاري ولم يخرجه : ٢/٥٥٠ .

(١) سورة المدثر: آية ٢٤.

(٢) ينظر: من اسرار التعبير القرآني: دراسة تحليلية لسورة الاحزاب، د. محمد محمد ابو موسى، جامعة الازهر، مكتبة وهبة، ١٤ شارع الجمهورية عابدين، ط٢، ١٤١٦هـ. ١٩٩٦ م، القاهرة: ٣٣.

أظهر للعجز، وأمكن لقيام الحُجة عليهم حيث زعموا أن القرآن كلام بَشـــر، فما الذي يمنعهم وهم بَشـر من أن يأتوا بمثله؟ مع شـدة حاجتهم للإتيان بمثله؟ هذا هو الإعجاز الذي وقع به التحدي وترتب عليه العجز من جهتهم وصـدق الرسـالة من جهة صـاحب الدعوة (صـلى الله عليه وسـلم)[1]، والقرآن الكريم هو معجزة الخلود ، وهو معجزة فريدة وباقية الى قيام السـاعة؛ لأنها مسـتمرة لا تنقطع، مشـرقة لا تغرب وإن غربت الشـمس، لامعة لا تأفل وإن أفلت النجوم، ليس من ســـبيل لإنكارها؛ لأنها مرئية بالبصـــر، ومسموعة بالأذن، وملموسة باليد[2] .

(١) ينظر: خصـــائص التعبير القرآني وســـماته البلاغية (رســـالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى): عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت ١٤٢٩هـــ) ، مكتبة وهبة الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م :١ / ٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ١ / ٧-٨.